وزارة حقوق الإنسان .. مراهقة سياسية..!

د. عادل الشجاع

هناك في الأدبيات السياسية إشارات لظاهرة أطلق عليها "المراهقة السياسية"؛ ويقصد بها الاتجاهات المتطرفة التي تتجاوز الواقع وتحلق بعيداً في آفاق الخيال، أو بمعنى أصح: هي أنماط السلوك التي ترتدي ثياب الثورية، وهي أقرب ما تكون إلى الفوضوية.

وأريد على السياق نفسه أن أتحدث اليوم عن "المراهقة السياسية" لوزيرة حقوق الإنسان؛ لقد ظهرت أعراض هذه المراهقة منذ تولت الوزارة، حينما جعلت من الخيمة مقراً لاجتماعاتها، وكأنها وزيرة خيمة وليست وزيرة حقوق لكل الناس.

والمضحك أن معالي الوزيرة هددت بإمكانية التراجع عن الحصانة الممنوحة للرئيس السابق علي عبدالله صالح، وكأن علي عبدالله صالح لا يستحق هذه الحصانة، وكأن معالي الوزيرة قبلت بهذه الحصانة وغيرها من الوزراء ثمناً لاعتلائهم هذه الوزارات.

هذا يعني أن علي عبدالله صالح مجرم، ومعالي الوزيرة سكتت عن هذا الإجرام وباعت دماء الناس، وأنا لا أستغرب من ذلك، لأن معالي الوزيرة قد صرحت أكثر من مرة أنها ما خرجت إلا لتكون وزيرة، ومن الطبيعي جداً ألا تفصل معالي الوزيرة ذهنياً بين وجودها في الوزارة وبين قانون الحصانة.

ولست بحاجة للدفاع عن علي عبدالله صالح، فالرجل أثبت أنه يجسد الحكمة اليمنية، ولو كان قاتلاً لما جلس داخل البلاد، بل ويصر على البقاء؛ لأن القاتل يهرب ويعيش حالة قلق وخوف.

الأمر يقتضي يا معالي الوزيرة إما أن تكوني ثورية وتجلسي في الخيمة أو وزيرة لكل الناس، كما أنني لست بحاجة للتأكيد على مراهقتك، ألست أنت التي ذهبت إلى الأمم المتحدة في جنيف، وقلت في كلمتك: إن عدد القتلى من المدنيين 2300 قتيل دون الرجوع إلى المصادر المتعارف عليها في إثبات حالات الوفاة؟!.

ألم تقولي: إن الحكومة مازالت تقتل الناس حتى هذه اللحظة، وهذا يعني اتهاماً مباشراً للحكومة الحالية؟.

وعليّ أن أسأل معالي الوزيرة من الذي يزيف الحقائق؟ ومن الذي يتجاهل الانتهاكات التي تحدث يومياً؟ ألست واحدة من الذين أباحوا دماء اليمنيين بركوبك موجة الفوضى لكي تكوني وزيرة؟ ثم ألست المسؤولة عن ضياع حقوق السكان المجاورين للمخيمات، لأنك رفضت التقرير الذي رفعته اللجنة المشكلة من قبلك، والذي ينص على معاناة هؤلاء السكان وأصحاب المحلات؟!.

وهل أذكرك أكثر وأقول لك إن وزارتك لم يتحرك لها ساكن؛ حينما قتل تنظيم القاعدة - الجناح المسلح لحزب الإصلاح - من أفراد الجيش في أبين، وجرح العشرات في أبين بطريقة اهتز لها عرش الرحمن، ولم يهتز لك رمش عين، طبعاً بالنسبة لك وللمتحالفين مع حزب الإصلاح يعتبر قتل الجنود واجباً دينياً ووطنياً..!.

معالي الوزيرة هل بإمكانك أن تقولي لنا من الذي قتل المدنيين بالأدلة الدامغة؟ وطالما تجيدين الرياضيات والإحصاء هل يمكنك أن تقولي لنا: كم عدد القتلى من الجنود ورجال الأمن؟ ومن الذي قتلهم، أم أنهم قتلوا أنفسهم؟.

إن مثل هذه الممارسات لا تدل إلا على "مراهقة سياسية" فجة تكشف عن غياب العقل الرشيد.

إن تصريحات معالي الوزيرة وتحريضها على من تسميهم بقايا النظام السابق لا تقل شأناً عن تلك الفتاوى التي تكفر النظام السابق.. ألم تكن معالي الوزيرة واحدة من هذا النظام؟!.

إنني أطالب وزيرة الحقوق المهدورة أن تكشف عن حقيقة القتلة وتقديمهم للعدالة وتتخلى عن الشعارات الثورية؛ فالقتلة معروفون سواء الذين قتلوا المدنيين أم الذين قتلوا الجنود.

أقول: على الوزيرة أن تراجع في قاموس اللغة معنى "الثورة" حتى لا تطلقها جزافاً؛ لأن ما حدث ويحدث هو نوع من الفوضى والغياب الأمني لانتشار (المحببين) ومتعاطي (الديزبام) والإيديولوجيات القاتلة والممولين خارجياً، فنحن أمام فوضى؛ نتيجة لعدم وجود رؤية مبكرة.

وأقول لمن بقي من الشباب، الذين خرجوا من أجل مستقبل أفضل: ليس عيباً أن تغيروا من طريقة مطالبتكم وتعترفوا بأنكم فشلتم، وليس عيباً أن تفشلوا، لكن العيب أن تستمروا في هذا الفشل.. إن الثورة التي زعمناها دمرت القيم والأخلاق وأصبحنا نتطاول على كل شيء.

من الواجب عليّ أن أذكر معالي الوزيرة بأنني كتبت مقالات كثيرة في صحيفتي (الجمهورية) و(الثورة) انتقدت فيها النظام، وتعرضت لكثير من الأذى، لم أدع البطولة، ولم أتعامل مع جهاز أمني أو أنضم للحزب الحاكم حينما كانت هي تتباهى بذلك.

إنه نوع رخيص جداً حينما نحاول شراء الثورة وغسيل السمعة من خلال بعض التصريحات.

أنا لا أريد اتهام أحد، لكن أصبح فرض عين على كل ثوري أن يوضح لنا حقيقته، ومن أين جاء؟ وماذا كان يعمل سابقاً؟ ويظهر لنا براءة ذمته المهنية والمالية والأخلاقية وكذلك السياسية.

لماذا الدعوة إلى تأسيس مجلس وطني جنوبي ؟

د.فضل الربيعي

تتسارع الأحداث في الجنوب وتزداد معاناة الناس يوما عن يوم ويسيطر الخوف على قلوب الأطفال والنساء والكهلة من جراء استمرار تلك الجرائم الإنسانية بحق أبناء الجنوب الذين تسفك دماؤهم بشكل يومي على طول وعرض ارض الجنوب بصورة مفجعة لم يسبق لها مثل، وتدمر كل ما تبقى من مقدرات وثروات الجنوب، عابثة بكل مقوماته الإنسانية والحضارية ووحدته الوطنية بصورة ممنهجة، وتزرع الكوابح والتحديات أمام مشروعه التحرري ، وهي القناعة التي وصل إليها المنتصرون في حرب 1994م، كما تدل عليها معاملته وممارسته العبثية بالجنوب أرضا وإنسانا .

فهل يعقل ان تمر تلك المشاريع التدميرية ليصل مداها العدواني التدميري الدموي الى قاعة التوحد السبئي الحرق من الأساس، الذي بدا منذ العام 1990م، وهل يظل المجتمع الدولي والإقليمي متفرجاً إليها ؟

وهل يظل أبناء الجنوب عند هذا المستوى من التباعد والتنافر دون الإسراع إلى بلورة رؤية واضحة تخلص شعبنا من هذا التدمير، والموت المحقق ؟

ان الإجابة على ذلك تحتم على كل أبناء الجنوب الشرفاء والعقلاء البحث فيها والنظر بعمق إلى تلك الأوضاع المتردية والمخيفة التي وصل إليها الجنوب اليوم كفرض حالة طوارئ مستمرة منذ ان وقع في فخ الوحدة المزعومة عام 1990م وإعلان بدء العدوان الهمجي المتمثل في غزو الشمال للجنوب 94م، ، وفرض الوحدة بالقوة- لعل هذا المفهوم هو المناسب لكسب التعاطف الدولي مع الجنوب أسوة بالغزو العراقي للكويت ،وما الفرق بينهما- وهي بداية حقبة دخل فيها الجنوب تحت الهيمنة والضم والالحاق التدميري، تلك هي الحقيقة المرة التي يعيشها المواطن الجنوبي المبتلى بالكوارث في وطن أضعفت قدراته ونهبت ثرواته ،وطن على حافة الهاوية تسوده الفوضى العارمة والاختلالات الأمنية، وطن يعيش أبناؤه تحت الإذلال الذي لم ولن يرضوا به مطلقا . شعب يبحث عن وطن مسلوب الذاكرة والأرض و الهوية.

وطن عبثوا بثرواته وتطاولوا على ذاكرته التاريخية،وأذلوا رجاله وهجروا شبابه ، فمهما طال الوضع وساد الظلم فالأجيال المتناسلة من دمائنا لن تنسى ذلك، وسوف تستعيد حقوقها المشروعة بالوسائل المتاحة ، وحتى لا تتعمق الأحقاد بين الأجيال شمالا وجنوبا وتولد صراعات قادمة ندعو الإخوة العقلاء في الشمال إلى مناصرة جيرانهم وإخوتهم في الجنوب وتدارك الوضع والكف عن الخداع واللعب بقضيتهم ، والتوقف عن الحرب الإعلامية والدبلوماسية والعسكرية التي يمارسونها لإضعاف مشروعية قضية الجنوب. ندعوهم الى الخروج عن مفهوم قدسية الوحدة والتفكير بوحدة القوة، فان أمر بقاء الجنوب في الوحدة او عدمه هو أمر متعلق بالجنوبيين وحدهم، كما ان ممارسة الاحتواء وصرف الأموال والدفع ببعض التيارات السياسية والعقائدية والاستناد إلى الدعم الخارجي و التشويش على القضية عبر عدد من القنوات والوسائل التي تمارس اليوم، وفرغ لها عدد كبير من الدبلوماسيين والإعلاميين والسياسيين الذين ينتشرون في عواصم عربية وأجنبية ، يقللون من قضية الجنوب ويقارنوها بالمظالم والقضايا المنتشرة في الشمال، وان استبدال النظام سيحل القضية الجنوبية، إنه خداع وتضليل على الرأي العام ، لمصحة الجميع ان نقول الحقائق وان نفهمها بإبعادها الثقافية والسياسية والتاريخية، يكفي دجلاً وخداعاً وتزييفاً فذلك لن يستمر ولن يجدي، ولا يمكن ان تدفن القضية، مهما حاولوا الابتعاد عن فهمها الحقيقي لان الجنوب يواجه ثوابت وسياسات تستند إلى بعد ثقافي واحد، ومهما تبدل النظام فان قضية الجنوب سوف تبقى قائمة، وقد عبرت عنها ممارسات طالت العشرين عاماً الماضية ولم تسقط القضية ممارسات لا يمكن ان نفسرها الا بأنها تحمل عداوة وزر التاريخ يقذفونها بحقد دفين طالت كل نواحي الحياة في الجنوب بشكل تنافى مع كل القيم الإنسانية والأخلاقية وهذا جزء من الواقع الصعب والمر الذي يحس به كل جنوبي بغض النظر عن موقف اليوم لان الموت يحوم حول رقاب شعب دفع ثمن نزاهته هذا العدوان ، وهذا هو الوجه الحقيقي والواقع الأخلاقي لنظام صنعاء، الذي يدفع ويخطط للحرب الثانية على الجنوب والذي استحضر لها قوى خارجية ، حيث باتت الفوضى هي الاتجاه السائد في الجنوب منذ غزو الجنوب عسكريا في 94م وانتهاء بتهيئة المناخ لتنظيم القاعدة في الجنوب هدفها القضاء على الحراك الجنوبي .

ندرك تماماً إن نظام الجمهورية العربية اليمنية لابدُ من رحيله من الجنوب لأن معالم رحيله تتضح جلياً يوماً بعد الآخر ، كما يعبر عنها الوعي المتنامي والنضال المثابر الذي يخوضه أبناء الجنوب ، ودماء الشهداء التي تسفك بشكل مستمر على ارض الجنوب .

وتجاه كل ذلك دعونا نطرح التساؤلات التالية:

التساؤل الأول حول الموقف الإقليمي والدولي وأسباب صمتهم و تجاهلهم لما يجري من جرائم ترتكب ضد دولة وشعب الجنوب على الرغم من علمهم أن هناك سقوط المئات من الشهداء واعتقال الآلاف وارتكاب المجازر الجماعية البشعة من مجزرة المعجلة إلى محرقة 7 أكتوبر وأخيرا محرقة دوفس ، بالإضافة إلى ارتفاع الأصوات المنادية باستعادة دولتهم بعد النتائج الكارثية لحرب 1994م التي تسببت في إفشال مشروع الوحدة ؟ .

والتساؤل الثاني موجه للجنوبيين وفي مقدمتهم النخب السياسية والأكاديمية والدينية والاجتماعية والقيادات التاريخية والحراكية هل سيظلون في مواقفهم الحالية التي باتت عاجزة في توحيد جهدها وتدويل قضيتهم العادلة باتجاه فك الارتباط و نيل الاستقلال بعد إن حسم الجنوبيون هذا الطريق كهدف سام ونبيل. وهذا لن يأتى الا في جمع الجهود ، والاتجاه نحو كسر حاجز الصمت الدولي لتدويل مطالب شعبنا في المحافل الدولية ونرى بأنه آن الأوان للخروج من دائرة صراعات النخب السياسية والشرذمة. وعليه تبرز أهمية توحيد الصفوف وجمع الأطراف لإنهاء معاناة شعبنا الجنوبي من هذا الوضع ، بروح وحس وطني جنوبي فالمسؤولية التاريخية هي المسؤولية الوطنية ، والتعامل بعقلية ترتفع إلى حجم القضية والمخاطر التي تحاك بها ، والتحرك على أساس بناء تحالف صلب على قاعدة التصالح والتسامح ، وقاعدة الكليات الثلاث (الكل شركاء، الكل نشطاء ، الكل كانوا ضحايا) لإنجاح الدعوة في تشكيل مجلس وطني جنوبي لتمثيل اليمن الجنوبي يكون مناهضاً لنظام صنعاء وندا له في التفاوض في المحافل الدولية . إن تشكيل مجلس وطني أمر في غاية الأهمية في هذا الوقت تحديدا . يتولى التعاطي مع القضية الجنوبية بصفة رسمية يخاطب المجتمع الدولي للاستجابة لإرادة شعب الجنوب في تقرير مصيره لذلك ستكون فكرة تشكيل مجلس امر سيلقى استحسان والقبول عند الجميع في الداخل والخارج.

كما سيخفف الضغط والملاحقات والاعتقالات التي تطال نشطاء الثورة الجنوبية في الداخل، بالإضافة إلى أنه سيحافظ على وحدة القيادة في داخل الوطن ويمنع الاختراقات وينهي تبادل التهم والتشكيك .

من هذا المنطلق نتوجه بالنداء إلى رجال الجنوب المخلصين إلى القيادات التاريخية المشردة خارج الوطن منذ ستينات القرن الماضي والى الوقت الحاضر ، إلى القيادة في الحراك الجنوبي والأحزاب السياسية إلى المشايخ والسلاطين إلى رجال الدين إلى الجنوبيين في قيادات نظام صنعاء ، إلى الشباب الواعد في الميدان عليكم السعي لإنجاح فكرة إعلان تشكيل وطن جنوبي يحافظ على القضية ويدافع عنها ويتبنى حلها. ويدافع عن المواطن الجنوبي الذي يتعرض يوميا للقتل والتنكيل أليس تأسيس مجلس وطني موحد امر في غاية الأهمية ؟ .

ربيع (تيتانك) !!

سام عبدالله الغباري

كان صادق الأحمر متأثراً بحشد من مشايخ "حاشد" الذين يسعون إلى خلع مشيخته المستحدثة منذ حاجة العثمانيين لمشايخ من صناعتهم . ينفذون أوامرهم و يخونون ويسلحون مصالحهم .

وعلى الفور .. ظهر صادق الشهير باللمبي – لشدة شبهه بالكوميدي المصري محمد سعد – على صحيفة الخليج الإماراتية ليتحدث عن سحب الحصانة عن الرئيس السابق ..!!

مفاجأة الخلع و الإقصاء متجذرة في حقيقة البعد الشخصي لاستغلال حاجة الناس للتنمية الشاملة و الحكم الرشيد و قد أتت على وطن يئن بكل فوضوية من جور الفساد و تعميق الأسى و اليأس في شعب طويل تمدد في بقاع الأمة و سنواتها المحتقنة بالصديد الذي تفجر في يوم واحد .

و حين تفجر .. تناثرت معه رؤوس الأزمة .. وسعى كل طرف بحماس إلى تنكيل الآخر .. ينتظر هذا الفتك بذاك .. و لما جاءت رياح البوعزيزي المحترق من جبال تونس الشاهقة .. تحركت رياح التغيير محددة سيرها و مسيرتها .

مصر – ليبيا – البحرين – اليمن و سورية .. وفي اليمن .. كانت المفاجأة .. و أما سورية فلذلك قصة اخرى .

**

فكرة الربيع العربي .. تتمحور في بريق التسمية.. ربيع بعد شتاء طويل .. فكرة مغرية لجيل شاب .. مخدوع بالهيمنة الأميركية المفتوحة .. و لأجله صنعت الدولة الأخطر في تاريخ البشرية عوالم من الأصنام و الرموز .. حركتهم سوياً و جميعاً .. بأدوار مختلفة .

كان هؤلاء الشباب بحاجة إلى وطن آخر .. جيل من سبقهم جاثم .. لا يريد أن يتزحزح .. و هم يبحثون عن دور .. عن قضية عدالة .. و حياة وكرامة .

كل البريق تم إقامته إعلامياً .. و اجتماعيا ودينيا و اقتصاديا .. و الاهتمام بالتفاصيل وترتيب الأدوار بعناية .. تسجيل اللقطات الخاصة بدقة و تركيب الصوت و الآهات و المساحة العريضة للحزن من أجل تحريك مشاعر الأمة .

**

اعتمد الربيع على قسوة ردة الفعل المتوقعة من أنظمة الشيخوخة العربية .. و بالتالي تم استدراجهم إلى موقع المصيدة .. كان الجنود يقتلون أبناء جلدتهم و مواطنيهم .. ثار الغضب.. تزلزلت الكيانات .. انهارت الصفوف .. و في ليبيا كان القذافي أقسى من تعالى .. و أفظع من تحمل عبرة الله في أرضه و ملكوته .

وفي سوريا .. كان لله إرادة أخرى .. مصر أيضا .. و كذلك تونس .. و اليمن غلب على بعضها طابع الحكمة .. و لكن يشاء لنا أن نطحن بعضنا حتى نصير أديماً منثور .. ونبكي على ثكلانا فلا نجد من يبكينا بعدهم .. و هذا ما تنبه له جميعنا .. لكن فكرة النسخ و اللصق لموكب ربيع عربي بقيادة جثة هامدة .. بلا راس أو وجه أو معالم.. غارت في الوعي مشاكل التحديد .. من هذا المسخ ؟ ما هذه الثورة .. و بالصبر .. تمكنت الإرادة اليمنية من الالتفاف على غضبة الربيع و قسوة الإقصاء و شهوة تقديم أبناء البسطاء إلى محارق الموت .. فانهارت إحدى عوامل النصر الثوري المزعوم .. فجأة .. و ها هي تحاول بكل إرادتها الخارجية .. و بسيناريو السلمية .. و قصص الرواة و تنسيقيات الثورة و اتحادات الغضب و الثأر و المحاكمات إلى التحكم بقيادة البلد .. بفعل إدارة رجال خفيين يصنعون مصير شعب و أمة و يصلون إلى شرق أوسط آخر .. و في الطيش نزق جديد .. ملامح شباب .. يغضبون لأنهم بلا وظائف .. بلا مستقبل واضح .. و هم ملزمون لنفاق أبناء صانعي ثورة الماضي في ربيعيات القومية الشائخة .. فكان الصراع الحتمي .

الدم .. محرك الثورة .. وقود الأزمة .. و بصورة مكثفة إعلام واحد فقط يغطي مأثورات الضحايا الحزينة .. و بسرعته الخاطفة يأخذ لب و ضمير أمة لا تسكت .. فتخرج غاضبة بلا وعي .. وتنساق في مؤامرة الصناعة الثورية عديمة الهدف لإسقاط رجل تكون لديه شعور بالمرارة .. و هو يشاهد سقوطاً مؤذياً ، ربما تكرر هذا المشهد لديه.. لكنه صار مألوفا لدى نخبة الصناعة الأميركية.. و لا يرتعدون لأجله .. بل يزايدون به و عليه .

**

الأبرياء .. يساقون إلى مناحر الموت .. و مكان راحة نوم أبنائهم بعيدٌ حقا عن مثالب الصراع وجوفية الشعار .. بينما يُـقاد أبناء المساكين إلى مواجهة الموت ضد بعضهم .. لأجل تفكير واحد.. و على قلب ربيع واحد .

**

الربيع ليس لكم يا سادة .. لقد أخذه الذي اغتصب ثوراتكم المجهولة النسب و الهوية .. ثورة بلا أب .. مولود مشوه .. كائن خرافي .. هلامي .. يستحق أقوى علامات الخرافة المستعصية الدين والكرامة و الحرية.

لا بأس كان هناك الكثير من الأنظمة التي تستحق العقاب .. لكن بطريقة أفضل مما حدث لآلاف القتلى المسحوقين .. و في نهاية الأمر .. يبقى الربيع لمن يجني ثماره و يقطف زهرته الأولى و رحيقه المستمر .

رجال الدوحة .. يشكلون بلا إرادة شعبية .. مجالس الاعتراف الدولي بحضرتهم .. فيموت الآلاف لأجل الكثير من الخونة الجالسين خلف شاشات التلفاز كنجوم السينما أو المذيعين مدفوعي الأجر لإلقاء نشرة أخبار لا يقتنعون بها كضرورة .. فتتكون لديهم قناعة عمل .. و مشروع مال يؤدونه بكل احترفيه .. يصرخون.. يتأثرون .. يبكون .. يحزنون .. فتستنهض أمة العرب العاطفية .. و يقسو قلبها على رجل قادها لأعوام و عقود .. فلما حان دوره .. سقط في شبكة الصيد المتينة .. و ظل يقاتل .. يمسح عار المكائد .. و يتقدم بنفسه و ابنائه .. ما يعني أن تضحيته كانت أقدس و أكثر رجولة من رؤساء و زعماء و قادة الدوحة .. الذين يطمئنون بحفاوة على مستقبل ابنائهم .. يطمئنون على كل شيء.. حتى نساء الملهى الليلي اللائي يسهرن على راحة و لهو أنجالهم .

وأما أنتم و أنا .. فلسنا سوى ضحايا .. بائسون .. قاتلنا بعضنا على مشاهد كارتونية و صناعة حقيقة لدم لا نعرف قاتله و سفاحه .. اتهامات متبادلة .. كنا و لم نزل و سنظل سخرية لدى الساخرين و اللاعبين الرئيسيين .. فهكذا هي الحياة .. بعض لبعض سخريا – حتى في ألوان الدم المصبوغ على هوية الثورة اللقطاء ..

نحن سخرة الربيع .. و براءة الوطن المفقود وعيا و أصلاً .. و على الكم الكثير من صور القتلى و الجرحى .. الذين نسبوهم لشهادة لم يكونوا يبغونها .. فما خرجوا إلا لحياة .. و لم يعرفوا أن وعيهم السامق .. سيأتي من يضلله بدهاء ماكر.. و يستجلب معه طموحنا و أفكارنا و كل خياناتنا.. و هدوئنا و غضبنا .. و امتزاج الحياة مع قطرات الموت الأحمر .. !!

**

مات الربيع .. تساقط كخريف غريب .. و نفخته ريح الصيف الحار إلى أقاصي الواد البعيد.. و كل من شارك أو كان أقسى مما توقع في مخيلته .. سيندبه ضمير لائم .. عن ماذا فعل.. و لماذا .. و كيف استطاع أن يكون لقمة سائغة لتكوين كرة الثلج المتدحرجة في شتاء بلا ربيع أصيل .. فضربت في طريقها كل معترض .. و دفنت كل فكرة حقيقية .. و حل الشتاء و الزمهرير و الموت و الخوف .. و انقسام الجليد .. و الغرق تحت أطنان المياه الباردة .

إنها أطلال تيتانك .. سفينة الحب و العشق و الغرام .. مات الحبيب .. سقط الشاب بتضحية خالصة .. لفتاة أخذت قلادته ووسام عشقه و لوحة رسمه .. تعرت له فأنضجت في خياله فكرة الربيع و الشهوة و رسمت التاريخ .. ثم تزوجت عنه من كان يبغي قتله فوق سطح السفينة العملاقة .

مات .. بلا نسل .. بلا أحفاد أو أصهار .. مات.. و ظلت عشيقته تحدث ابنتها الجميلة عن مغامرات أمها .. و تضحك لحماقة الحبيب الذي لم ينل منها إلا ليوم واحد على سرير العربة المتحركة .. هناك .

لم يزل سر تيتانك مدفوناً .. و بعد عقود سيستمر سر تيتانك الربيع و الشهوة و السلطة.. مدفوناً أيضاً .. و هناك آلاف الأسرار و ملايين الحكايا التي لم ترو .. و لن يحكيها أحدٌ لغيره .. حتى يغوص في قبره الوحيد .. كما فعل كثير من عشاق المغامرة .. و كثير منهم لم يصنعوا شيئاً سوى الذاكرة .. و لكن غيرهم صنعوا التاريخ و مجد الخلود .

الثورة أعادت إنتاج منظومة الطغيان والقمع القديمة بشرعية ثورية جديدة

ثورة الشباب السلمية لم تفشل فقط في تحقيق هدفها الرئيسي المتمثل في الإطاحة بمنظومة الإستبداد والقمع والطغيان وبناء دولة القانون والمواطنة والحياة الكريمة للإنسان اليمني. بل إنها أيضا فشلت حتى في تبديل منظومة الإستبداد والقمع والطغيان القديمة التي استباحت كرامة اليمن بلداً وإنساناً طوال 34 عاما بمنظومة أخرى جديدة. هذا ما تقوله سلسلة الاعتداءات التي تعرضت لها الثائرات والثوار اليمنيون تحت مظلة الشرعية الثورية ليس بدءا من الاعتداء على أروى عثمان وهدى العطاس وزميلاتهن الناشطات قبل عام من اليوم وليس انتهاء بحادثة الاعتداء على محمد المقالح يوم السبت. وكذلك الحال بالنسبة إلى الجماعات والحركات الشعبية كالحوثيين والحراك الجنوبي.

معادلة القمع والطغيان التاريخية التي عرفها اليمنيون واليمنيات طيلة 33 عاما من عهد صالح في مرحلة ما قبل ثورة الشباب السلمية لم تتغير خلال العام الـ34 من ذلك العهد المظلم والفاسد- عام الثورة- ولا يبدو أنها ستتغير خلال المرحلة الانتقالية. لم يتحول اللواء علي محسن الأحمر مثلا بعد تأييده للثورة إلى بستاني أو بائع ورد أو حتى قائد عسكري طبيعي يحضر اسمه في مناسبات وحوادث مختلفة عن مناسبات القمع والبلطجة والنهب وتجريد الناس من أموالهم وكرامتهم الإنسانية، بل إنه لم يتحول إلى شخصية تحترم كرامة الناس والثوار منهم تحديدا، هذا فيما يخص الطرف الأول من معادلة القمع والطغيان حيث ما يزال أبطال الإجرام التاريخي في اليمن أمثال الأحمر قبل الثورة هم أبطال الإجرام خلال وبعد الثورة. وفي الطرف الثاني من هذه المعادلة، لم يغادر الثوار التاريخيون والثائرات التاريخيات أفرادا وجماعات مواقع الضحايا الدائمين، والأمثلة كثيرة على ذلك من الأفراد كالمقالح وعبدالكريم الخيواني وفكري قاسم وأروى عثمان وبشرى المقطري إلى الجماعات كالحوثيين والحراك الجنوبي.

نبيل سبيع

حين أتحدث عن الطغاة التاريخيين والضحايا التاريخيين هنا فأنا أتحدث عمن عرفوا أنفسهم على طرفي معادلة الاستبداد والقمع والطغيان التاريخية في اليمن كعلي عبدالله صالح وعلي محسن الأحمر وبقية الرجال الحمر وأزلامهم من سدنة أجهزة القمع الأمنية المتسلحين بالإسلام السياسي والهراوات وأدوات القتل والتنكيل الوحشية، هذا فيما يتعلق بالطرف الإجرامي من المعادلة. وفيما يتعلق بطرف الضحايا من المعادلة، فأنا أتحدث عن الإنسان اليمني العادي وعمن عرفوا أنفسهم في مواقع نضالية على الدوام، كمحمد المقالح وأروى عثمان وهدى العطاس وغيرهم كثير. هذا فيما يخص الأفراد، وفيما يخص الجماعات يبدو الحوثيون والحراك الجنوبي مثالين جيدين.

تشكل ثورة الشباب السلمية في اليمن في تقديري واحدة من أعظم الثورات النبيلة ليس في تاريخ هذا البلد فقط وإنما في تاريخ الأمم قاطبة، لكن مأساتها تمثلت في أنها بعد نجاحها الأسطوري في جمعة الكرامة 18 مارس 2011 تحولت إلى تكريس قيم مضادة تماما للقيم الحضارية الطرية التي ولدت في ساحات الاعتصامات خلال الشهر الأول من الثورة. وقد ساهمت طبقة من زواحف الثقافة والإعلام وطحالب النضال الذين لم يسمع لهم أحد صوتا معارضا للقمع ونظام علي عبدالله صالح قبل الثورة، ساهمت هذه الطبقة الطحلبية المنحطة في تمزيق الضمير الوطني الثوري الطري الذي تشكل داخل الساحات لأول مرة في تاريخ هذا البلد بحجة "عدم شق الصف" والتزام الصمت والقبول بالقمع التي تذكر بمقولة الاستبداد العربية الشهيرة: "لا صوت يعلو على صوت المعركة".

لكن، وبينما كانت هذه الطحالب الثورية تتهم كل صوت يرتفع محتجا في وجه الإنتهاك والإجرام الممنهج داخل الثورة بالعمل لحساب النظام وشق صف الثورة، كان صف الثورة يتحول من صف يضم ملايين من الأحرار الثوار الى صف يضم حفنة من الضحايا الصابرين في أفضل الأحوال، وفي أسوأها كان غالبيتهم من العبيد والمرتزقة. وبينما كانت هذه الطحالب الثورية تتهم الثوار الأحرار الرافضين للقمع الثوري وانتهاك كرامة الناس باسم الثورة بالعمل من أجل إعاقة هدف الثورة الكبير المتمثل في إسقاط نظام الاستبداد والطغيان والقمع والفساد، كان هذا النظام يعيد إنتاج نفسه عبر القمع الثوري وانتهاك كرامة الناس داخل ساحات الثورة وبمباركة من مظلة الشرعية الثورية.

لم تنتقل اليمن من منظومة الإستبداد والطغيان والقمع والفساد والبلطجة القديمة بعد ثورة الشباب السلمية، وكذلك هي لم تفعل فيما يتعلق بمنظومة المعارضة والنضال الحقيقي ضد الاستبداد والطغيان والقمع والفساد والبلطجة القديمة. إذا أردتم معرفة شيء عن صف المعارضات والمعارضين الأشداء لبلطجة علي عبدالله صالح وأركان نظامه قبل الثورة، فليس عليكم سوى إلقاء نظرة على صف المعارضات والمعارضين الأشداء لبلطجة علي محسن الأحمر وجماعة الإخوان المسلمين تحت مظلة الشرعية الثورية.

الفارق الوحيد على ما يبدو موجود في قائمة أسماء طبقة المنظرين الناشئين للبلطجة الثورية اليوم. كانت كتيبة المنظرين الخاصة ببلطجة علي عبدالله صالح تتألف من مرتزقة كبار كانوا على الأقل يشعرون بالخجل حين يلتقون زملاءهم الواقفين في صف النضال والضحايا، أما كتيبة المنظرين الخاصة ببلطجة علي محسن الأحمر فتتألف من مرتزقة ناشئين أهم ما يتميزون به أنهم لا يستحون من أحد ومستعدون للغوص في الانحطاط والخسة والنذالة حتى القاع.

وماذا يهم؟ يعرف أبطال القمع الثوري أنهم لن يصلوا يوما إلى ذروة الاستبداد والقوة التي وصل إليها علي عبدالله صالح قبل الثورة وإن كانوا يتجاوزونه اليوم في الغدر والخسة والرنحطاط. وكذلك الحال بالنسبة إلى منظري القمع الثوري ومسامير بيادة علي محسن الأحمر، هم يدركون جيداً أنهم أقل موهبة وكفاءة وثقة بأنفسهم وببيادة سيدهم من منظري قمع صالح ومسامير بيادته. ولا فرصة لقمامة التنظير هذه، التي طفت على المشهد السياسي والصحفي والثقافي اليمني فجأة، في مواجهة أشخاص خبروا مواجهة نظام علي عبدالله صالح وعركوا قمعه وبلطجته لسنوات إن لم تكن لعقود قبل الثورة.

وفي نهاية المطاف، فمعارك القيم والكرامة الإنسانية والأوطان أمام البلاطجة المسلحين وطحالبهم التنظيرية لا تنتهي دوما بهزيمة الجسد الصغير عاري الصدر وغير المسلح.